النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٧ / ١٩٩٩
الأحد ٤ تموز

تذكار أبينا البار إندراوس
رئيس أساقفة كريت

اللحن الرابع
إنجيل السَحَر الخامس

الـــرســـالـــة (رومية ١٠ : ١ – ١٠)
الإنـــجـــيـــل (متى ٨ : ٢٨ – ٣٤)

+ القديسة مرتا أم سمعان العجيب

تعيّد الكنيسة المقدسة في الخامس من تموز لتذكار القديسة مرتا أم القديـــس ســـمعان الذي نسك في الجبل العجيب قرب مدينة إنطاكية. وقد أردنا إثبـــات ســـيرتها أمـــام الجميـــع وخاصة الأمهات لتكون لهنّ نموذجاً حياً في تربية الأولاد وقيادة العائلة نحو القداسة. فـــــالأم تبقى قلب البيت، وإذا كان هذا القلب نابضاً بالقداسة فلا بد أن يقدسّ كل من حوله. الأم تنقـــل القداسة الى أولادها وهي ترضعهم محبة الله مع حليبها.

وُلدت القديسة مرتا في إنطاكية في أوائل القرن السادس، من عائلة مسيحية صالحـــة ربّتها منذ الصغر على الإيمان القويم والفضيلة وخوف الله فحفظتها في قلبها. لما بلغت ســـن

الزواج اقترنت بإنسان من مدينة الرها يسكن إنطاكية، كان رجلاً مملوءاً تقوى وحسن عبادة. وقد رزقهما الله ابناً سمياه سمعان نسك على عمود في جبل مسمّى الجبل العجيب قرب إنطاكية (نعيّد له في ٢٤ أيار)

عاشت حياتها في الصلاة والأصوام والتردّد الى الكنائس والقيام بأعمال الإحسان والخير، فأنعم الله عليها بنعمة صنع العجائب والأشفية ونعمة الرؤى الإلهية. جاهدت أن تتعلّم من ابنها الناسك الفضائل بعد أن كانت تعلّمه محبة الله وهو صغير. التهب قلبها بمحبة القريب والفقراء والغرباء والمحتاجين والأيتام والأرامل فكانت تطعمهم وتكسوهم بالثياب وتأويهم وتغسل أرجل الغرباء بتواضع عميق. كما كانت تهتم بخدمة المرضى ودفن الموتى، وتُخيط للفقراء المقبلين الى المعمودية الأثواب البيضاء ليوم معموديتهم. كل هذا جعل صيتها شائعاً في إنطاكية وكل بلاد المشرق.

قبل وفاتها بثلاثة أشهر أوحي إليها بقرب انتهاء حياتها على الأرض، فأعلمت ابنها أنها سوف ترقد بعد ثلاثة أشهر وطلبت منه أن يصلّي الى الله من أجلها، أما هو فقال لها: " لا تهمليني يا أمي في صلواتك أمام الله الذي أنتِ ماضية إليه". وهكذا تودعا وعادت الى بيتها ورقدت بسلام في تمام الأشهر الثلاثة وانتقلت من هذه الحياة الأرضية الفانية الى الملكوت السماوي الأبدي حيث لحن المعيّدين الذي لا يغرب أبداً. كان ذلك عام ٥٥١. دُفنت في قرية دفني قرب إنطاكية، الى أن نقلها ابنها لاحقاً ودفنها في مكان قرب العمود الذي نسك عليه لتتشفع به دائماً.

صلاتنا في هذا العيد أن ينظر الله إلينا برحمة ويبث روحه القدوس في أمهاتنا لكي يقدننا في درب القداسة بشفاعة القديس مرتا. آمين.

+ اجتماع أرثوذكسي – كاثوليكي

في ما يلي نص البيان الذي صدر عن الاجتماع الذي عقد في معهد القديس فلاديمير اللاهوتي في نيويورك بين الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية في أميركا الشمالية:

لقد وجّه لقاء كنيستي أميركا الشمالية الارثوذكسية والكاثوليكية اللاهوتي انتباهه وعلى مدى السنين الثلاث الماضية للفقرة الأخيرة من دستور الإيمان النيقاوي – القسطنطيني وخاصة الاعتراف بـ" معمودية واحدة " والإيمان بالروح القدس الواحد و "بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية " والتي ترتبط بها المعمودية الواحدة بشكل وثيق، مشكّلة معها وحدة لا تتجزّأ. لذا، فقد اخترنا أن نعالج هذا الموضوع، بادىء ذي بدء، كجزء من تامل أشمل حول دور المعمودية الرئيسي في ترسيخ وإظهار صفة أساسية من صفات الكنيسة وهي الشركة.

ثانياً، نودّ مواجهة انتقادات مجموعات مختلفة حول البيان الذي صدر عن لقاء اللجنة العالمية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية الذي انعقد في البلمند، لبنان، عام ١٩٩٣ وكان عنوانه: " الإتحادية (مع روما)، نمط اتحاد من الماضي، والسعي الحالي الى الشركة الكاملة"، ومواجهة الاعتراضات حول ما دعا إليه البيان من ضرورة عدم إعادة معمودية الذين أبدلوا انتماءهم الكنسي بانتماء كنسي آخر (رقم ١٣) والإشارة التي وردت فيه والتي تصف الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية بـ" كنائس شقيقة." وفي الأخير، نحن نعترف أن معالجتنا لهذه الاعتراضات تقودنا الى البيانات السابقة التي أصدرتها لقاءاتنا وهي: " مبدأ التدبير الخاص " (١٩٧٦) " حول جدول أعمال المجمع المقدس الكبير " (١٩٧٧) : " حول وثيقة ليما" (١٩٨٤) " الرسولية نعمة من الله للكنيسة" (١٩٨٦) ردنا الذي صدر عام ١٩٨٨ على " وثيقة باري" التي أصدرتها اللحنة العالمية عام ١٩٨٧، وأخيراً " الرد" (الخاص بنا) (١٩٩٤) المتعلق بوثيقة البلمند نفسها، وفي معرض صياغتنا لهذا البيان اخترنا أن نأخذ بالنصيحة التي أصدرناها نحن وأن نقدّم " تقصياً تاريخياً ولاهوتياً أعمق" حول ما إذا كانت " مكنائسنا تجد أن المحتوى الأساسي للإيمان موجود في كل منا " (الرد على وثيقة البلمند رقم ٩)

في الفقرات التالية سوف :

أ- نلخص ما وصلنا اليه حول فهمنا المشترك للمعمودية، وكذلك حول اتحادها بحياة الكنيسة وعمل الروح القدس.

ب- نعرض المشاكل التي برزت في الآونة الأخيرة حول اعتراف كل منا بمعمودية الآخر.

ج- نقدم ما توصلنا اليه من نتائج مع بعض توصيات نرى أنها ضرورية لكي يكون حوارنا، على مختلف المستويات، راسخاً وغير مبهم.

اذا تمكنّا من الوصول الى الوضوح في فهمنا المشترك للمعمودية، نعتقد ان كنائسنا قادرة على الاستمرار في بحث هذه القضايا بمحبة وصدق، هذه القضايا التي تشكّل حالياً عقبات حقيقة أمام وحدتنا واشتراكنا في الخبز الواحد والكأس الواحدة للمسيح.

حول المعمودية

+ <u>في الايمان</u> : ترتكز المعمودية وتستقي حقيقتها من إيمان يسوع نفسه، إيمان الكنيسة وأيمان المؤمن.

١- إيمان المسيح : بهذا التعبير المأخوذ من الرسول بولس نشير الى أن المعمودية ، ككل الاسرار، معطاة لنا في البدء كنتيجة لإخلاص المسيح المحب لأبيه وكعلامة لأمانته في الروح القدس نحو الإنسانية الساقطة، "حتى نتبرّر لا بأعمال الناموس بل بالإيمان بالمسيح يسوع" (غلا ١٦:٢ ، رو ٢٢:٣ ،٢٦،في ٩:٣). المعمودية ليست عملاً بشرياً بل هي إعادة الولادة من فوق محققة " بالماء والروح" لكي تدخلنا في حياة الكنيسة. هي الهبة التي بواسطتها يؤسس الله الكنيسة ويثبّتها كجماعة العهد الجديد، " إسرائيل الله " (غلا ١٦:٦) وذلك بزرعنا في جسد المسيح المصلوب والقائم (رو ٣:٦-١١، ١٧:١١-٢٤) في السر الواحد الذي هو المسيح نفسه (أف ٣:١، ٣:٣ ، كو ٢٧:١ و٢:٢)

٢- أيمان الكنيسة: لم تفهم المعمودية في كنيسة الرسل والآباء على أنها احتفال خاص ولكنها كانت حدث الجماعة الكنيسة. هذا ظاهر في تطوّر الصوم الكبير في القرن الرابع حين كان الموعوظون يتلقون تعاليمهم الأخيرة قبل المعمودية عشية الفصح ، معموديتهم كانت مناسبة لكي تتوب الجماعة بأكملها وتتجدد. وعلى المنوال نفسه، الإعلان القاطع لإيمان الكنيسة كلها، " نؤمن بإله واحد... " (دستور الإيمان) أنبثق عن الأسئلة التي يوجهها الكاهن الى المقبل الى المعمودية مباشرة قبل أن يعتمد. لذا كل من اقتبل المعمودية اعتمد في جماعة المسيح الفريدة، وكان ذلك ايمان الجماعة المشترك في شخص المخلّص ووعوده. هذا الإيمان كان على المزمع أن يعتمد أن يتخذه ايماناً له. ككنيسة، نحن نقرّ بصديقة ذاك الذي قال: " من آمن بي ولو مات فسيحيا " (يو ٢٥:١١). هذا هو إيمان الرسل والآباء إيمان الشهداء والنساك و " كل القديسين الذين أرضوا الله في كل جيل " (قداس يوحنا الذهبي الفم). بحسب كلمات تجديد وعود المعمودية في الليتورجية الفصحية للطقس الروماني : " هذا هو ايماننا. هذا هو إيمان الكنيسة. نحن نفتخر بأننا نعترف به في المسيح يسوع ربنا".

٣-أيمان المسيحي: كما أسلفنا، يحب على كل مسيحي أن يجعل من إيمان الكنيسة إيمانه الشخصي. إن اعتراف " نؤمن" الذي هو اعتراف الكنيسة يحب أن يصبح " أؤمن" الذي هو إيمان المسيحي كفرد، سواء اعترف المعمَّد البالغ بذلك بنفسه أو اعترف به العرّاب والجماعة الحاضرة في حال كان المعمَّد طفلاً، على أمل أن يجعل الطفل من هذا الإيمان المشترك إيمانه هو أيضاً عندما يكبر. بالمعمودية يصبح كل مسيحي " خليقة جديدة " (٢كو ١٧:٥) وهو مدعو للإيمان والنمو في " وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله الى ملء قامة المسيح (أف١٣:٤). المعمودية هي بداية الحياة بالروح لكل مؤمن، هي غرس ملء المسيح في كلٍّ منا " الذي هي الكل في الكل " (أف ٢٣:١): الحياة على الأرض هي في

الوقت عينه الحقيقة الراهنة والدعوة المستمرة لكل مسيحي بوصفه " هيكلاً الروح القدس " (١كو ١٩:٦) ومكان سكنى المجد الإلهي (يو ٢٢:١٧-٢٤). إن الدخول في الحياة المسيحية هو قاعدة تجلّينا " من مجد الى مجد " (٢ كو ١٨:٣). هذا الدخول يدعونا الى جهاد روحي بوصفنا جنود المسيح (أف ١٠:٦-١٧) ويمسح كلاً منا كهنةً، بزيت الروح القدس، تشبّهاً بالمسيح، مدعوين لكي نقدّم ذواتنا " ذبيحة حيّة مرضية لله " (رو ١:٢ في ١٨:٤) وكأنبياء عليهم أن يستدعوا على أنفسهم وعلى العالم، ناراً من السماء تحوّل (١ ملوك ٣٦:٨-٣٨، متى ١١:٣ لو ٤٩:٢). نؤمن أن المعمودية تعطينا أيضاً استعادة ملوكية آدم في الفردوس. وكوننا لبسنا المسيح (رو ١٤:١٣) نحن مدعوون أن يصبح كلّ منا مسيحاً أي ممسوحاً من الله.

(يتبع)

+ تأمل

إن كان بينكم عبد للخطيئة فليستعدّ بالإيمان للميلاد الثاني الحرّ في التبنّي ، وهو بعد تحرّره من أسوا العبوديات، وهي عبودية الخطيئة، وحصوله على عبودية الرب الطوباوية، يصبح اهلاً لميراث ملكوت السماوات. " فاخلعوا إذاً الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور، والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدّد للمعرفة على صورة خالقه" (أف ٢٢:٤-٢٤ ، كو ١٠:٣) اقتنوا عربون الروم (٢ كور ٥:٥) بالإيمان، حتى يقبلوكم في المظالّ الأبدية (لو ٩:١٦). اقتربوا بايمان من الختم السرّي حتى يعرفكم الرب وتُحصَوا بين قطيع المسيح المقدس الروحاني، وتجلسوا عن يمينه وترثوا الحياة المعدّة لكم. أما هؤلاء الذين لا يزالون متمسّكين بخطاياهم فسوف عن يساره (متى ٣٣:٢٥) لأنهم لم يقتربوا من نعمة الله التي يمنحها المسيح في غسل الميلاد الثاني. اني لا أتكلمّ عن الميلاد الثاني للأجساد، بل عن الميلاد الثاني الروحي للنفس (راجع يوحنا ٣). ان الأجساد يلدها والدانا المنظوران، وكلنّ الأرواح تولد ميلاداً ثانياً بالإيمان " لأن الروح يهبّ حيث يشاء " (يو ٨:٣) وعندئذ تسمعه ان كنت تستحقّه " أيها العبد الصالح
الأمين "(متى ٢١:٢٥)، متى وُجدت بلا لوم الضمير.

اذا كان أحد بين الحاضرين يأمل أن يجرّب النعمة فهو يخدع نفسه لأنه يجهل قوّتها. لتكن نفسك صادقة، أيها الإنسان، من أجل الذي يفحص القلوب والكلى (مز ١٠:٧). وكما ان الذين ينوون القيام بحملة عسكرية يفحصون أعمار الجنود ولياقتهم البدنية، كذلك الرب الذي يجنّد الأرواح يختبرالإرادات. فاذا تصرّف أحد برياء حفيّ فهو يُرفض على أساس أنه غير صالح فعلاً لخدمته. أما الذي راى بالعكس انه جدير بالاستحقاق، فهو يمنحه في الحال نعمته

"لأنه لا يعطي الأقداس للكلاب" (متى ٦:٧). ولكن من رأى فيه إرادة حسنة، فانه يعطيه العلامةَ الخلاصية العجيبة التي يرتعد منها الشياطين ويعرفها الملائكة، فيهرب منه الأولون ويلتفّ حوله الآخرون. ولذلك يليق بالذين يتقبّلون هذا الختم الروحي المخلّص أن يكون ضميرهم لائقاً به. وكما أن القلم والسهم ضروريان للذي يستخدمهما ، كذلك النعمة ضرورية للمؤمنين.

أنت لا تتقبّل درعاً فاسداً بل درعاً روحياً. أنت الآن في حديقة روحية (رؤيا ٧:٢)، وتتلقّى اسماً جديداً لم يكن لك من قبل (رؤيا ١٧:٢). أنت كنت تُدعى موعوظاً، والآن " مؤمناً". أنت الآن في بستان زيتون روحي، أُخذت من زيتونة روحية (رو ٢٤:١١)، ومن خاطىء أصبحت باراً، ومن الأدناس انتقلت الى الطهارة. أنت الآن شريك في الكرمة المقدّسة (يو ١٥:١، ٤، ٥)، وإن ثبتّ في الكرمة تنمو كغصن مثمر، ولكن ان لم تثبت فيها فستلقى في النار. فلنأت إذاً بثمار لائقة. وليت لا يحلّ بنا بسبب عقمنا ما حلّ بشجرة التين التي لعنها المسيح عند مروره بها (متى ١٩:٢١)، وليت يُطبقّ علينا هذا القول: " أما أنا فكالزيتونة الغضّة في بين الله مدى الدهر والى الأبد" (مز ١٠:٥١)، لا زيتونة مادية بل روحية تشعّ نوراً. على الله أن يزرع ويسقي (١ كور ٦:٣)، وعليك أنت أن تأتي بثمار. على الله أن يمنح النعمة، وعليك أنت ان تتقبّلها وتحتفظ بها. لا تحتقر النعمة لأنها مجّانية، ولكن تقبّلها وحافظ عليها بتديّن.

القديس كيرلس الاورشليمي
(٣١٤-٣٨٧)